قد وجبا عقلا لله متعلق بوجب والجايز عطف على ما قد وجب اي ويجب شرعا على
كل مكلف ان يعرف جزئيات المحكوم به الذي يجوز في حقه تعالى عقلا
ولو بقانون كلي ولا فرق بين قولنا يجوز في حقه كذا وعليه كذا كما هو التحقيق
ويجب شرعا ايضا على كل مكلف ان يعرف المحكوم به الممتنعا عقلا وهو
المستحيل عليه تعالى والمراد معرفة جميع جزئياته ولو بقانون كلي ثم المراد
من معرفة جميع جزئيات هذه الكليات معرفتها تفصيلا فيما علم منها تفصيلا
واجمالا فيما علم منها كذلك وكل واحد منها ينقسم الى ضروري ونظري فالمجموع
ستة اقسام فالواجب العقلي ما لا يتصور في العقل عدمه اما ضرورة
كالتحيز للجرم واما نظرا كوجوب القدم لله تعالى وصفاته والجائز العقلي
ما يصح في نظر العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة او السكون للجرم
واما نظرا كتعذيب المطيع واثابة العاصي والمستحيل عقلا ما لا يتصور في
العقل وجوده اما ضرورة كتعري الجرم عن الحركة والسكون واما نظرا كالشريك
له سبحانه قال بعضهم ويصح ان يمثل بحركة الجرم وسكونه لاقسام الحكم العقلي
الثلاثة فالواجب ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عنه
والجايز ثبوت احدهما معينا له ومعرفة هذه الاقسام الثلاثة مما هو متاكد
على كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بل
قال جماعة ان معرفتها هي نفس العقل واما ما يعزى للاشعري من انها نفس
الايمان فغلط نعم هي ملزومة له عند القاضي ويجب شرعا على كل مكلف ان
يعرف مثل جزئيات ذا المجموع من الواجب والجايز والممتنع لرسله تعالى عليهم
الصلاة والسلام فاستمعا استماع تفهم وتدبر يعني فبسبب معرفة جزئيات
هذه الامور عليك ايها المكلف يجب عليك ان تسمع وتصغي لما يلقى اليك من
الامور التي معرفتها ترفعك عن الجهل والتقليد وتلحقك بالمجتهدين
والمراد الاخذ بما يلقى اليه بعد ان يتحققه بالدليل اذ تعليل للامر بالاستماع
او وجوب المعرفة السابق اي لانه كل من اي اي مكلف فيه اهلية النظر
من اي قطر كان وفي اي زمان بعد البعثة وجد قلد غيره بان اخذ
بقوله حين بقي بلا نظر واستدلال ولم يخالط المسلمين ولم يكن من
اهل قراهم وصحاريهم ولم يتفكر في خلق السموات والارض ولا في نفسه الى ان
اخبره انسان وهو في شاهق جبل مثلا بما يلزمه اعتقاده فصدقه
بمجرد اخباره من غير تفكر وتدبر في عقائد علم التوحيد الاتي بيانه
في مباحث الوحدانية وهي القواعد الدينية فان التقليد على ما قاله
ابن السبكي اخذ القول من غير معرفة دليله اي اعتقاده والمراد بالقول
ما يعم الفعل والتقرير ايضا ثم ان حصل الايمان عن اقسام غير
الجزم الثلاثة اعني الظن والشك والوهم فالاجماع على بطلانه وان حصل

تفصيلا

عن

عن العلم فالاجماع على صحته وان حصل عن الاعتقاد فاما ان يكون مطابقا لما في نفس
الامر ويسمى اعتقادا صحيحا كاعتقاد بعض عامة المومنين ان فرض وجوده
واما ان يكون غير مطابق ويسمى الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد
الكفار فالفاسد اجمعوا على كفر صاحبه وانه اثم غير معذور مخلد في النار اجتهد
او قلد واختلفوا في الاعتقاد الصحيح الذي حصل بمحض التقليد لان صاحبه
ايمانه اي جزمه بما اخذه من قواعد العقائد من غيره بلا دليل عليه لم يخل
اي لم يسلم ولم يتجرد من ترديد اي تردد وتحير بل هو مصحوب به بالفعل او بالقوة
وذلك ينافي الايمان بناء على انه نفس المعرفة على ما نقل عن الاشعري او على انه
حديث النفس التابع للمعرفة على ما نقل عن الباقلاني وما هذا سبيله فهو مظنة
للاختلاف والاضطراب في قبوله فبسبب هذا فيه اي في ايمانه صحة وجوازا وقبولا
وردا بعض القوم ممن صنف في هذا الفن يحكي عن المتقدمين وعن المتاخرين
من اهله الخلفا اي الخلاف فنقل في بعض كتبه عن الاشعري في جماعة كالجمهور عدم
صحة الاكتفا بالتقليد في العقائد الدينية ونقل في بعضها عن الجمهور عدم جواز
التقليد في العقائد ثم نقل فيه عن الجمهور القائلين بوجوب النظر والمعرفة انهم
اختلفوا فمنهم من قال المقلد مومن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر
الصحيح ومنهم من قال انه مومن ولا يعصي الا اذا كانت فيه اهلية لفهم النظر
الصحيح ثم نقل فيه عن بعضهم ان المقلد ليس بمومن اصلا قال وقد انكره بعضهم
ثم قال وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب
اصلا وانما هو من شروط الكمال فقط والحق وجوب النظر الصحيح مع التردد
في كونه شرطا في صحة الايمان اولا قال الجلال المحلي وقد اتفقت الطرق الثلاث
يعني الموجبة للنظر والمحرمة والمجوزة على صحة ايمان المقلد وان كان اثما
بترك النظر على الاول ومحل هذا الاختلاف في غير النظر الموصل لمعرفة الله
تعالى اما الموصل اليها فواجب اجماعا كما ان الخلاف انما هو فيمن نشا
على شاهق جبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض فاخبره
انسان غير معصوم بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما اخبره به
بمجرد اخباره من غير تفكر ولا تدبر وليس الخلاف فيمن نشا في ديار
الاسلام من الامصار والقرى والصحاري وتواتر عندهم حال النبي صلى
الله عليه وسلم وما اتى به من المعجزة ولا في الذين يتفكرون في خلق السموات
والارض فانهم كلهم من اهل النظر والاستدلال فان قلت فاي التوحيد
اعلى توحيد من ينظر في الادلة او توحيد من لا ينظر من الحيوانات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)